

السنة الثالثة والأربعون وثلاث مئة^(١)

فيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة والدُّمُستُق على الحَدَث، وكان الدُّمُستُق قد جمع جمعاً لم يجمع قبله مثله من التُّرك والرُّوس والبُلغار والخَزَر، فكانت الدَّيْرَة على الدُمستق، قُتل فيها معظمُ البطارقة والرُّوس والتُّرك، وهرب الدُّمستق، واستؤسر صهره وجماعة من أعيان البطارقة، فأما القتلى فلا يُحصون، وغنم سيف الدولة عسكرهم بما فيه من الخزائن والسلاح والدواب وغيرها.

وفيها خطب أبو علي بن مُحتاج صاحبُ خراسان للمطيع، ولم يكن خُطب له قبل ذلك، ووصل رسوله إلى بغداد، فأوصله معزُّ الدولة إلى المطيع، فعقد لابن مُحتاج على خُراسان، وخلع عليه، وبعث له لواءً، وأرسل معه معزُّ الدولة جيشاً يساعده على مُحاربة ابن نَصْر، وكان يحارب صاحب خراسان^(٢).

وفيها مرض معز الدولة بعلّة الإنعاض الدائم، وأرجف بموته، واضطربت بغداد، فاضطر إلى الركوب، فلمّا رآه الناس سكتوا، وحجَّ بالناس أبو محمد العلوي. وفيها توفي

إبراهيم بن أحمد

ابن محمد بن المؤلّد، أبو إسحاق، الصُّوفي، الرَّقِّي [الواعظ^(٣)]. ذكره أبو عبد الرحمن السُّلَمي في «الطبقات» وأثنى عليه وقال: [كان من كبار مشايخ القوم وأفتاهم وأحسنهم سيرة. قال: مَنْ تولّته رعاية الحقّ كان خيراً ممّن تولّته سياسة العلم. وقال: حلاوة الطّاعة بالإخلاص تذهب بوَحْشة العُجب.

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) من أول السنة إلى هنا ليس في (ف م ١).

(٣) طبقات الصوفية ٤١٠، حلية الأولياء ٣٦٤/١٠، تاريخ دمشق ٣٦٦/٢ (مخطوط)، مناقب الأبرار ١٣٣/٢، تاريخ الإسلام ٧٧٨/٧.

وقال: جُبلت الأرواح في الأفراح فهي أبدأ تعلقو إلى محلّ الفرح، وجُبلت الأجساد في الكمد فلا تزال تستقل حتى ترجع إلى كمدها.

وقال: الفترة بعد المُجاهدة من فساد الابتداء، والحجب بعد الكشف من السكون إلى الأحوال^(١).

وقال: نفسك سائرة بك وقلبك طائرٌ، فكن مع أسرعهما وصولاً.

وأنشد يقول: [من البسيط]

لولا مدامعُ عُشاقٍ ولو عتُّهم لَبان في الناس عزُّ الماء والنارِ
فكلُّ نارٍ فمن أنفاسهم قُدِحت وكلُّ ماءٍ فمن أجفانهم جاري
وأنشد أيضاً: [من الخفيف]

لك منِّي على البعادِ نصيبٌ لم ينلْه على الدنوِّ حبيبٌ
وعلى الطُرفِ من سواك حجابٌ وعلى القلبِ من هواك رقيبٌ^(٢)

إبراهيم بن جعفر

المُتَمِّي بالله أمير المؤمنين، قد ذكرناه في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وعاش بعد خلعه إحدى عشرة سنة^(٣).

[وفيها توفي]

حَيْثَمَةُ بن سُلَيْمان

أبو الحسن، الأظربُلُسي، ويُعرف بابن الحرِّ، وبِحَيْدرة^(٤).

أحد الرِّحالين المُكثَرين، عُمُر طويلاً فيقال: إنَّه وُلد سنة سبع عشرة ومِئتين^(٥)، وعاش عشرين ومئة [سنة، وطاف الدنيا في طلب الحديث، وسمع الكثير.

(١) من قوله: وأفتاهم وأحسنهم سيرة... إلى هنا ليس في (م ف ١م).

(٢) تاريخ دمشق ٣٦٧/٢، ونقل ابن عساكر عن ابن البيع أن وفاته في سنة (٣٤٢ هـ)، وكذا ذكره الذهبي في وفيات سنة (٣٤٢ هـ).

(٣) انظر السير ١٠٤/١٥ والمصادر فيه.

(٤) تاريخ دمشق ٦٩٧/٥ (مخطوط)، وتاريخ الإسلام ٧٨٨/٧، والسير ٤١٢/١٥.

(٥) ذكر الذهبي أن الأصح في ولادته قول ابن أبي كامل سنة (٢٥٠ هـ).

وقال الحافظ ابن عساكر: أملى بجامع دمشق عن شيوخ الشام، وحكى عنه أنه قال: خرجتُ في غزاة فاستؤسرتُ أنا وجماعة، فرأيتُ في المنام جماعةً من الحور العين، فقالت لي واحدةً منهنَّ: إيش فاتك يا محروم؟ فقالت أخرى: إيش فاته؟ قالت: الشهادة، لو قُتل مع أصحابه لكان عندنا في الجنة، فقالت لها: يا فلانة لئن رزقه الله الشهادة في عزٍّ من الإسلام وذُلٍّ من الكفر خيرٌ من أن [يرزقه الله الشهادة في ذُلٍّ من الإسلام وعزٍّ من الكفر، فما مضتْ إلا أيام حتى خلصتُ من الأسر، مات بدمشق.

حدّث عن عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وروى عنه خلقٌ كثير، وكان ثقةً.

وفيهما توفي

علي بن [محمد بن] محمد

ابن عُقبة بن هَمَّام، أبو الحسن، الشَّيباني، الكوفي^(١).
قدم بغداد وحدث بها عن جماعة.

وقال الخطيب: كان ثقةً، أميناً، مقبول القول عند القضاة، وأقام يشهد ثلاثاً وسبعين سنة، قال: وأدّنتُ في مسجدي نيفاً وسبعين سنة، وأدّنتُ أبي نيفاً وسبعين سنة، وهو مسجد حمزة بن حبيب الزَّيَّات بالكوفة.

قال: وولي قضاء الكوفة، وتوفي بها في رمضان، وكان صالحاً ثقةً مأمون الغوائل^(٢).

محمد بن العباس بن الوليد

أبو الحسين، البغدادي^(٣).

(١) تاريخ بغداد ٥٥٣/١٣، المنتظم ٩٥/١٤، تاريخ الإسلام ٧٩١/٧، السير ٤٤٣/١٥ وما بين معكوفين منها، وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٢) بعدها في (ف م ١): والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٣) تاريخ بغداد ١٩٨/٤، وميزان الاعتدال (٧٢٩٦).

كان قاضياً بکلواذی، كتب إليه ابن لمحة یستزیره، فكتب إليه محمد: [من مجزوء

الرمل]

أَنَسْتُ نَفْسِي بِنَفْسِي فَهِيَ فِي الْوَحْدَةِ أَنْسِي
وَإِذَا آتَسْتُ غَيْرِي فَأَحَقُّ النَّاسِ نَفْسِي
فَسَدَّ النَّاسُ فَأُضْحَى جِنْسُهُمْ مِنْ شَرِّ جِنْسِ
فَلَزِمْتُ الْبَيْتَ إِلَّا عِنْدَ تَأْذِينِي لِحُمْسِ

وكانت وفاته ببغداد في شوال، وكان ثقةً صدوقاً.